عدد ١ المجلد الاول

النفائس

مجموعة لطائف وفكاهات

تصدر مرة في الاسبوع

لمنشئها

خليل بيدس

الاحد في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٠٨

المقدمة

خير ما تستهلُّ به الاقوال والافعال حمد الله تعالى علَى آلآء نعمهِ وسوابغ كرمه* وبعد فلا يخفى ما للروايات علَى اختلاف مواضيعها من التأثير الخطير في القلوب والعقول حتى اعتبرت انها من اعظم اركان المدنية بالنظر الى ما تستبطنهُ من الحكمة في تثقيف الاخلاق وما تنطوي عليه من العبر والمواعظ في تنوير الاذهان . ولما كان لها هذا المقام الرفيع وكان لجميع الطبقات من خاصة الناس وعامتهم شغفٌ

بأمرها واقبال غريب عليها عقدنا النية على اصدار هذه المجموعة نضمنها من الروايات الادبية والفكاهات العصرية وغير ذلك من النوادر واللطائف ما يتوق الى مطالعته والتفكه بتلاوته كل اديب. وسننشرها تباعاً مرةً في كل اسبوع بست عشرة صفحة واحياناً باكثر من ذلك بحيث تبلغ سنوياً مجلداً ضخماً يحتوي نحو تسعمئة صفحة يكون ان شاء الله خير ما تشغل به ساعات الفراغ

فمأمولنا في محبي المطالعة والاداب ان يتلقوا مشروعنا هذا بالارتياح والقبول ونسأل الله ان يهدينا الى سبل الرشاد و يوفقنا الى ما به نفع الوطن والبلاد بمنه تعالى وفضله وهو اكرم مسؤول



ثمانية مشاهد

رواية واقعية

في سنة ١٤٩٦ اقترنت الملكة حنة حاكمة قشتيلية بالدوق فيليب برنس هابسبورغ · ولم يمضِ عَلَى هذا القران الاَّ بضعة ايام حتى أَحست الملكة بوحشة استولت عَلَى قلبها ولم تفارقها بل كانت تتفاقم عليها يوماً بعد يوم · فاشار عليها الاطباء بان تتشاغل بفن التصوير لعلها بواسطة ذلك تنفي عن قلبها الكمد والاكتئاب وتطرد عن نفسها الوحشة والضجر · فاستحسنت الملكة مشورتهم واندفعت بكلها الى تعلم هذه الصناعة وما لبثت ان ولعت بها ولم ترد ان تنشغل بشيء آخر سواها لانها لم ترَ في الزواج هناءً عائلياً ولم تكُ راضيةً عنهُ بل كانت عيشتها بينها وبين زوجها مرارةً يتقلبان منها عَلَى مثل عذاب السعير · وما مضى الاَّ القليل من الزمن حتى مهرت الملكة بالتصوير وصارت تشغل نفسها بهِ اكثر ساعات النهار

كانت حنة ابنة الملكين فردينند وايزابلاَّ ملكةً في مقاطعة

قشتيلية من اعمال اسبانيا ولها فيها الكلمة النافذة والحكم المرعي. اما زوجها فيليب فلم يكن لهُ شيءٌ من النفوذ الرسمي في المعاملات غير انهُ كان يسعى جهده في الحصول على بعض السلطة. فكان يبذل ما يستطيعهُ من القوة وما يسعهُ من الحيل في البحث عن انصار لهُ ينحازون اليه ويكونون لهُ يداً قويةً وعاملاً شديداً في القاء الفتن واغتيال الاضداد واذاعة اسم الدوق بالتعظيم والتبجيل في كل مكان. وكان هوءلاء الانصار يقدمون مرضاةً لزعيمهم عَلَى كبائر الامور ويرتكبون لاجله فظائع الاعمال وكان فيليب يرتكن عليهم في جميع اسراره وعلائقه ويكافئهم على الدوام بالهبات الجزيلة والعطايا الوافرة

وكان هذا الدوق لا يفتر عن مراقبة زوجته لعلهُ يرى في حالة معيشتها ما يطلعهُ على كنه امرها وينبئه بسبب وحشتها. وبينا كان في أحد الايام يقلب خلسةً مجموعة الصور التي رسمتها زوجتهُ وقع نظره عَلَى صورة رجل تلوح عليهِ امائر الشجاعة والجمال وهي ممثلة في المجموعة المشار اليها بهيئات مختلفة فتارة تمثل جندياً واخرى قائداً او نبيلاً او غريباً. فذهل الدوق وايقن بان الملكة ما اعرضت عنهُ الاَّ لانها تحب صاحب هذه الرسوم. فشعر من ذلك بما مضهُ واستوقد نار غيرته. وللحال استدعى بعض اخصائه واطلعهم عَلَى الصورة وطلب منهم الاستعلام عن صاحبها وامساكه للتنكيل به فوعدوه خيراً وانصرفوا ولم يمضِ الاَّ بضعة ايام حتى ظفر الساعون بصاحب الصورة

فاذا هو البطل الشهير الدون خايم دافيلو الذي اشتهر بعزة النفس وامتاز بالنفوذ السياسي وكان قائداً لاحدى فرق الجيش واكبر المدافعين عن المملكة والمحافظين على رعاية جانبها وسلطانها. وكانت الملكة حنة تحبه وتعتبره وتثني عَلَى بسالتهِ واقدامه وصادق خدمه وتكل الى عهدته كل ما استعجم امره من الحوادث المعضلة والنوازل المبهمة فتجد منه في كل مرة ما يزيدها اعجاباً به وثقة بكفايته

*

لما علم الدوق فيليب ان صاحب الصورة هو الدون دافيلو عدوه الازرق صمم النية عَلَى الانتقام منه ومن الملكة دفعة واحدة. فامر رجاله فشدوا وثق الدون وحملوه الى دار سرية كان الدوق قد اتخذها للتمثيل باعدائه كلما تسنت لهُ الفرصة وكان في قشتيلية اذ ذاك مصور حاذق اسمه لويس دي لوسيرو اتقن صناعة التصوير ونال فيها شهرة عظيمة. وكان له اقتدار غريب في هذه الصناعة بحيث انه كان يرسم على الرق صوراً برمتها في بضع لحظات فاستدعاه فيليب اليهِ واخبره انه يود تكليفه بشغل سري عظيم الاهمية بشرط ان يعاهده عَلَى إحكام العمل وعدم افشاء السر لمخلوق وانه يهبه في مقابلة ذلك اجرة عظيمة

ولما اقسم المصوّر ان لا يخالف له رغبة قال فيليب: استدعيتك لترسم لي وجه رجل حي بهيئات طبيعية مختلفة ولا يكون لك من الاجل في اثناء ذلك الاَّ ساعتان من الزمن يبدو في بدئهما الوجه

المطلوب بصورته الطبيعية ثم يتحوَّل الى هيئات مختلفة خائفة مذعورة فمرعبة فهائلة الى غير ذلك حسبما يكيفها العقاب . اما انت فيحتم عليك ان لا يفوتك شيء من هذه المشاهد بل تختلسها حالاً وتمثلها عَلَى الرق باجلى بيان . فهل ذلك في طاقتك ؟ وكم مشهداً تقدر ان ترسم في مدة ساعتين ؟

فاجاب المصور اني استطيع ان ارسم ما شاءَ الله من المشاهد والاشكال ولا يهولني شيء على وجه الارض واما من جهة الرسوم وعددها فالامر لجلالتك

فقال الدوق دع عنك التملق الان اولاً لاني لست بذي جلالة وثانياً لانه لا يقدر احد ان يأمر المصوّر . اما اذا كنت تستطيع ان ترسم لي عشرة مشاهد في مدى ساعتين فاني ادفع لك ثمن كل مشهد الف ريال

اجاب المصور : اذا كنت تعدني ان تنقدني الفي ريال ثمن المشهد فانا مستعد ان ارسم خمسة عشر مشهداً في اثناء الساعتين

فقال الدوق : ليكن ما طلبت . اما الان فاذهب الى قاعة (الاكفازيل) حيث يجهزك بعض الاتباع بجميع لوازم التصوير ويقودونك الى محل العمل ولا اوصيك الا بالاتقان والدقة

فاجاب المصور ولوائح البشر بادية عَلَى وجهه : كن براحة بال يامولاي فاني سابذل الهمة في مرضاتك . قال هذا وانطلق يعدو الى القاعة

المذكورة حيث الفى نفراً من الرجال بانتظاره فجهزوه بجميع معدات التصوير ثم اجلسوه في محفة مطبقة وحملوه في دهاليز عديدة ولما وقفت المحفة خرج منها المصوّر واذاهو في ردهة فُرشت ارضها بالجوخ الاسود وجدرانها بالجوخ الاحمر وفيها عدة اعمدة رُبطت اليها سلاسل حديدية وحبال عليها بضع لطخات من الدم وقد بُثت في زواياها الكلابات الحديدية والمسامير والبراغي وغير ذلك من آلات العذاب · فالظاهر ان هذا المكان كان معداً لاجراء العقاب وهو الذي كان يسميه فيليب وانصاره (ردهة العقوبات) وكان في وسط هذه الردهة مائدة كبيرة جلس اليها خمسة اشخاص وكلهم متشحون بارديه سود تتجاوز الاقدام · وهؤلاء هم (قضاة ردهة العقوبات) وبالقرب من احد الجدران مائدة صغيرة جلس اليها رجلان احدهما متستر والاخر متزيّ بزي القضاة وهو كاتبهم · وفي وسط الردهة قنديل كبير معلق في سقفها يضيء وسطها على غاية من الوضوح

فتهيب المصوّر هذا المكان الرهيب وبُهت الرهب جامداً كالصنم فاشاو الية رجل المتستر ان يجلس بازائه ففعل وهو يزداد حيرة وذهولاً · وفيما هو كذلك قرع كبير القضاه جرساً صغيراً فازيح عن وسط الردهة الغطاء الاسود فانتبه المصور وحدق ببصره فراى في صحن الرهة خرقاً برز منه راس انسان فنظر المصور الى وجهه فرأى ملامح لطيفة وطلعة تمثل شاباً غضاً وعينين برّقتين جميليتين احدقتا بالحضور

كمصابيح كهربائية وعلى الجملة شاهد رؤاءً عظيماً بهياً فرسم هذه الهيئة بمنتهى الضبط والاتقان وهو يعجب منذهلاً

✡

كان هذا الصنف من العقوبات شائعاً في اسبانيا في اواخر القرون الوسطى وكان يعرف عندهم باسم CALDARIA وغايته ارغام المجرمين على الاقرار اما طريقته فهي انهم كانوا يعمدون الى ردهة كالتي وصفناها ويثقبون في وسطها ثقباً او خرقاً بحيث يبرز منه الراس الانساني. ويتصل هذا الخرق بغرفة سفلية كانوا يجهزون فيها تحت الخرق اسطوانة فولاذية طولها كطول قامة الانسان. فيوقفون فيها الرجل المراد تعذيبه ويملأُونها ثَمَّ زيتاً الى عنقه (عَلَى الغالب كانوا يصبون فيها نحو اربعة هيكتولترات من الزيت) بحيث يبقى راسه من العنق فما فوق بارزاً الى ردهة العقوبات من الخرق المذكور. واخيراً كانوا يوقدون تحت الاسطوانة ناراً يضرمونها حسب المقتضى وكان هذا العذاب يتم اما باقرار المعذب او بموته

✡

عقيب ان فرغ المصور من عمله هذا وجه رئيس الجلسة سؤالهُ الى المحكوم عليهِ قائلا ايها الدون اجبنا بصريح العبارة — في اي وقت شاهدت الملكة ومتى كلمتها للمرة الاولى وللمرة الاخيرة ؟

فاجاب الراس ها قد مضى ستة اشهر ولم ار الملكة ولم اكلمها

بشيء

فقال الرئيس اعلم ايها الدون بانك ما كرخوّان لانك سعيت بكل جهدك لتفرق بين الملكة وزوجها وتنغص عيشهما ليخلو لك الجو معها فساء فالك

وعند هذه الكلمات صبغ الدم وجه المحكوم عليه وقدحت عيناه شرراً فبادر المصور واخذ رسمهُ غير ان جاره المتستر ابتدره قائلاً: انتظر ترَ احسن

حينئذ اشار الرئيس الى الخدم فاضرموا النار تحت الاسطوانة ولم يمضِ الاّ بضع ثوان حتى تغيرت ملامح وجه الدون فقال الرجل المتستر للمصور تامل الان حالة الوجه ولا يفوتنك هذا المنظر. فحدَّق المصور الى الوجه فاذا بهِ قد تبدلت نضارته وانتفخت اوردته وارتجفت عضلاتهُ وارتعشت شفتاه وتطاير الشرر من عينيهِ فكان بذلك صورةً ثالثةً او مشهداً ثالثاً

ثم اعاد الرئيس الى المحكوم عليه قوله: افلا يخطر لك الان ايها الدون ان تجاوبنا علَى سوءالنا ؟

فاجاب الراس بصوت اجش ان جميع عذاباتكم ايها القوم الاشرار لا تقوى علَى ان تفتح شفتي اذا شئت ان اطبقهما وليحل عليَّ اشدُّ اللعنات اذا اجبتكم . ولما قال هذا انضمت شفتاه وجحظت مقلتاه واتقدت حدقتاه وجمد شاخصاً الى جهة واحدة فكان ذلك

للمصور مشهداً رابعاً

وفي اثناء ذلك كانت النار تزداد التهاباً فانحدر من جبين الدون قطرتان كبيرتان من العرق وكادت تلتهب احشاؤه وتطير روحهُ. فزفر زفرة شديدة ثم انطبق جفناه واختلج محياه ولم تحتمل نفسهُ آلام جسده فحملقت عيناه وارتجفتا وظهر زبدٌ اصفر على فمه ثم أنَّ انةً محرقة تشبه الحشرجة ... وكان المصوّر لم تفتهُ حركة من هذه الحركات فلم يلبث ان رسم مشهداً خامساً

فسأل الرئيس: والان الا تجاوبنا ايها الدون ؟

ولما لم يجب الدون زاد الخدم الوقود تحت الاسطوانة فتضرَّمت النار شديداً. اما المحكوم عليه فتنفس وطفق يتبسم ويضحك بصوت جهوري وهيئة ينصدع لها الجلمود الاَّ قلوب اولئك الضواري. وكأن هذه القلوب استحالت حينئذٍ الى اقسى من الصوَّان والحديد فلم تجد الشفقة اليها سبيلاً. وهذه الحالة رسمها ايضاً المصور مشهداً سادساً وحينئذٍ امر احد القضاة بتخفيض النار لانهُ خشي ان تموت ضحيتهم قبل ان يتم اوان عذابها. ثم استأنف الرئيس سوءالهُ المعهود. فرفع الدون راسهُ وجحظت عيناه بهيئة مرعبة واختلج وجههُ الاصفر

فقال الرجل المتستر للمصور: لا تغفل عن هذا المظهر. ولم يكد المصوّر يرسم المشهد السابع حتى صوَّب الشهيد نظره الضعيف الى الرجل المتستر وتمتم قائلاً سأجاوبك يا فيليب في يوم الحشر. واغمضت

ثمَّ عيناه وفتح فمهُ وانحنى راسهُ · فصاح احد القضاة اطفئوا النار لاننا لم نستوف الاقرار · اما الرجل المتستر او الدوق فيليب فشعر كانَّ خنجراً وخزهُ في صدره وكاد يندم على فظاعته وغلاظة كبده ولكنهُ حبس انفعالاته فتبسم وقال للمصور هذا مشهد رائع فارسمهُ قبل ان يفيق المجرم من غيبوبته · غير ان الشهيد لم يكن في الغيبوبة بل كان ميتاً · فصاح المصور يا لعظم خسارتي فانهُ مات سريعاً ولم اتمكن الاَّ من ثمانية مشاهد ففقدت على هذه الصورة نحو عشرة آلاف ريال

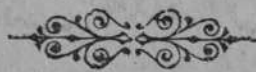
فاجابهُ فيليب بعد ان نظر الى الرسوم لا تخف يا صاح فساعوّض عليك خسارتك لان رسومك حسنة محكمة فانطلق الان الى بيتك واتقنها وغداً ارسل اليك من ياخذها وينقدك الاجرة وصلةً جزيلة فوقها واياك ان تفشي شيئاً مما رايت لئلا يحلّ بك مثل هذا · وانصرف ثمَّ المصور كما اتى وهو لا يعلم شيئاً من كل هذه الاسرار

وفي اليوم التالي كانت هذه الرسوم على غاية من الاتقان والاحكام فاخذها الدوق فيليب وقدمها الى زوجته « هدية نفيسة »

اما الملكة حنة فحالما وقع نظرها على هذه المشاهد المريعة وثبت كفاقدة العقل وقد كبر عليها الخطب فملات القصر بالنواح والنحيب وكانت في حالة يرثى لها من الغم والقنوط ولبثت مشردة الفكر مفقودة التسلية حزينة النفس بضعة ايام شاع في اعقابها في قشتيلية وا كثر جهات اسبانيا وفي مدريد ان الملكة حنة مصابة بالجنون

وعَلَى هذه الصورة ادرك الدوق فيليب بغيته فانهُ ما عتم ان استدعى اليه جميع اعيان قشتيلية ونبلاءها واعلمهم اسفه الشديد وحزنه العظيم على هذه المصيبة التي انقضت عليه وعلى زوجته · فعقد الاعيان جلسة قرروا باجماع الاصوات ان يتوّجوا عليهم زوج المملكة ملكاً باسم الملك فيليب · ومذ ذاك الحين تربع فيليب في دست الاحكام غير انهُ لم يتمتع طويلاً بهذا السوءدد لان حمى شديدة اصابته بغتة وصرعتهُ وذلك في عام ١٥٠٦ · واما الملكة حنة التعسة فظلمت بعد بضعة ايام وهي تقاسي مرارة العيش وضروب الغصص والشقاء

منثورات



صورة عَلَى حبة حنطة

رسم احد مهرة المصورين عَلَى حبة حنطة صورة آية في الغرابة وهي تمثل طحاناً صاعداً الى مطحنته وعلى ظهره كيس من الطحين والمطحنة واقعة عَلَى مقربة من مصطبة غير كبيرة وقف عندها فرس مربوط الى عجلة · وفي تلك البقعة بعض الفلاحين وقفوا جماعات يتحادثون

وكل هذا يُرى مرسوماً عَلَى جهة واحدة من الحبة المذكورة بتمام الدقة والاتقان ولاسيما اذا نظر اليها بالمجهر (الميكرسكوب)



﴿ اقتداء اليابانيين ﴾

اشتهر عن ابناء (الشمس المشرقة) انهم سريعو الاقتداء بغيرهم من الامم فلا تكاد تجري امامهم عملاً حتى تراهم قد تمثلوا بك واتقنوه ومن امثال ذلك ان سيدة اميركانية استاجرت لنفسها طاهياً يابانياً ولما كان يجهل صناعة الطبخ عَلَى الطريقة الاوربية عزمت على ان تعلمه عدة دروس في هذه الشان وشرعت من (البيض المقلي) · واتفق انها اخذت اكثر من احتياج عائلتها بثلاث بيضات فوضعتها جانباً (في سلة كانت بالقرب منها) وقلت ما بقي بين يديها · ومذ اليوم التالي صار الطاهي يحضر البيض المقلي على غاية من المهارة والاتقان كما انه اتقن ايضاً غير هذه الامثولة من فن الطبخ بحيث استحق ثناء السيدة وذويها وبعد مضي بضعة اشهر جاء الطاهي الى السيدة المشار اليها واخبرها بان (السلة) قد امتلات بيضاً وهو لايعلم كيف يتصرف به · · · · فالظاهر ان صاحبنا الياباني كان في كل مرة ياخذ من البيض زيادة عن الاحتياج بثلاث بيضات ويضعها في السلة كما (راى معلمته)



مال البطال

التقى شاب بصديقه فقال له اني لفي غاية العجب منك فانك بطال واراك مع هذا مرتدياً احسن الاثواب وجيبك لا يفرغ من الدراهم فمن اين تاتي بها ؟ فاجاب لا اسهل من هذا يا صديقي فاني لا أَفي ديوني العتيقة ابداً فقال له وديونك الجديدة ماذا تصنع بها ؟ اجاب اتركها حتى تعتق



بين صاحبين

— كيف حالك يا اخي

— من يوم فراقنا وانا في اتعس حال لاني تزوجت

— حسناً فعلت

— كلاَّ لان امرأتي شريرة غائلة

— اعانك الله . وكم كانت البائنة (الدوطة)

— مئتي الف قرش

— هذه تعزية كبرى تمحو ذلك التعس

— كلا يا عزيزي فاني ابتعت بهذا المال قطيعاً من الخرفان ما لبث ان فقدتهُ باسره لان جميع هذه الخرفان اصابها دفعة واحد داءٌ شديد افناها عن بكرة ابيها

هذه خسارة فادحة

— ليست كما تتوهم لاني بعت جلود جميع هذه الخرفان بما يعدل ثمنها

— فاذاً انت لم تخسر شيئاً

— خسرت كثيراً لان البيت الذي اذخرت فيه الاموال احترق عن اخره

ـ هذه شر المصائب

ـ كلا بل هي خير الرغائب لان زوجتي كانت آنئذٍ في البيت المذكور فاحترقت مع المتاع والمال



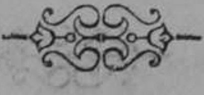
﴿ الحياة السعدة ﴾

اذا شئت ان تحيا سعيداً فقابل الاعلى بالخضوع والنظير بالملاطفة والادنى بالاغضاء والعدو بكرم الاخلاق والجميع بالمحبة

عدد الاسباب

القاضي — هل عندك سبب لعدم وفائك ماعليك من الدين لفلان

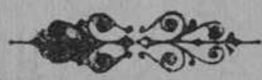
المديون — عندي ثمانية اسباب وهي زوجتي ووالدتي واولادي الستة



العين والقلب

لاحد مشاهير الشعراء

عاتبت قلبي لما رأيت جسمي نحيلا
فالزم القلب طرفي وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي بل انت كنت الدليلا
فقلت كفّا جميعاً تركتماني قتيلا



لا تحتقر عدوّك

من الحزم ان لا يحتقر الانسان عدوّه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيراً. فكم برغوث اسهر فيلاً ومنع الرقاد ملكاً جليلاً

فلا تحقرنَّ عدواً رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تجزُّ الرقاب وتعجز عما تنال الابر



يُريد

وُجد في موناكو علَى ضريح احد الامراء هذه الكتابة (كان يريد ان يصنع خيرًا لرعاياه). ونحن نقول ان كثيرين من اكابر الاعيان واعاظم الموسرين ينوون هذه النية عينها فهل في ذلك فائدة؟

